٢٢ ـ باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

س : ما هو الجناب وما المراد بحمايته ؟

جـ : الجناب هو الجانب والمراد بحمايته صيانته عما يقرب منه أو يخالطه من الشرك وأسبابه .

قال تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم** ﴾ (١) .

س : اشرح هذه الآية وما الذي تقتضى هذه الأوصاف التي وصف بها رسول الله ﷺ في حق أمته ؟

جـ : يقول الله تعالى ممتناً على المؤمنين حيث أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم أي من جنسهم وعلى لغتهم يعرفونه ويعلمون صدقه وأمانته . ثم وصفه بأوصاف حميدة وهي حرصه على هدايتهم ورشدهم وإسلامهم وكراهته ما يعنتهم ويشق عليهم أو يضرهم في دنياهم وأخراهم ورأفته ورحمته بمؤمنيهم .

وتقتضى هذه الأوصاف : التي وصف بها رسول الله ﷺ في حق أمته أن أنذرهم وحذرهم الشرك الذي هو أعظم الذنوب وبين لهم وسائله الموصلة إليه وبالغ في نهيهم عنها ومن ذلك تعظيم القبور والغلو فيها والصلاة عندها وإليها ونحو ذلك مما يوصل إلى عبادتها .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تجعلوا بيوتكم

---

(١) سورة التوبة آية (١٢٨) .

قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات .

س : ما معنى قوله ﷺ : **(لا تجعلوا بيوتكم قبورا) ؟**

جـ : أي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور . نهاهم ﷺ أن يهجروا بيوتهم عن الصلاة فيها والعبادة كما تهجر القبور عن الصلاة إليها مخافة الفتنة بها وما يفضي إلى عبادتها .

س : ما معنى قوله ﷺ : **(لا تجعلوا قبري عيداً)** وما هو العيد ؟

جـ : المعنى لا تُعيِّنوا لزيارة قبري وقتاً من الأوقات تجتمعون فيه كما تفعلون في الأعياد والجمع . والعيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان مأخوذ من العادة والاعتياد .

س : اشرح قوله ﷺ : **(وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) ؟**

جـ : يرشدنا ﷺ أن نكثر من الصلاة عليه في كل زمان ومكان ويقول إنما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم فلا حاجة لكم إلى اتخاذه عيداً تترددون إليه لأجل ذلك .

عن على بن الحسين رضى الله عنهما أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال (لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي فإن تسليمكم ليبلغني أينما كنتم) رواه في المختارة .

س : ما هي الفرجة وما الذي يستفاد من هذا الباب ؟

جـ : الفرجة هي الكوة في الجدار ويستفاد من هذا الباب ما يلي :

١ ـ النهى عن زيارة قبر النبي ﷺ على وجه مخصوص .

٢ ـ الحث على صلاة النافلة في البيت .

٣ ـ أن صلاتنا وسلامنا على النبي ﷺ تبلغه وإن بعدنا عن قبره .

٤ ـ النهى عن قصد القبور لأجل الصلاة والدعاء عندها لأن ذلك من اتخاذها عيداً ومن وسائل الشرك .

٥ ـ أن قصد الرجل القبر لأجل السلام إذا لم يكن يريد المسجد من اتخاذه عيداً المنهى عنه .

٦ ـ أن قصد القبر للسلام إذا دخل المسجد ليصلى منهى عنه لأن ذلك من اتخاذه عيداً .

س : لماذا نوع المؤلف التحذير من الافتتان بالقبور وأخرجه في أبواب مختلفة ؟

جـ : ليكون أوقع في القلب وأحسن في التعليم وأعظم في الترهيب . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *